كلمة الأستاذة الدكتورة

**مكارم أحمد الغمري**

الفائزة بجائزة الملك فيصل العالمية

للأدب العربي (بالاشتراك)عام1419هـ/1999م

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء
وزير الدفاع والطيران والمفتش العام
أصحاب السمو الأمراء
أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..وبعد:

بداية أعبر عن سعادتي بوقوفي بينكم اليوم شاكرة لله حسن الجزاء على العمل والجهد، معربة عن امتناني للقائمين على أمانة جائزة الملك فيصل العالمية، وللمحكمين للجائزة ولجنة الاختيار.

في ليلة من ليالي شهر رمضان الكريم وصلني عبر الهاتف خبر الفوز بجائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي (بالاشتراك) لهذا العام مشفوعاً بتهنئة كريمة من المسئولين عن الجائزة وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل. فلهم خالص الشكر على تهانيهم.

والاحتفال بمنح جوائز الملك فيصل العالمية لهذا العام يتزامن مع احتفاء المملكة بمرور مئة عام على الخطوة الأولى للملك عبد العزيز آل سعود، رحمه الله، لتوحيد هذه البلاد وإرساء نهضتها الحديثة. ويعتبر جمعنا الحالي من علامات هذه النهضة؛ إذ يكرم العلم والثقافة بوصفهما ركيزتين مهمتين لها. فخالص التهاني للمملكة بهذه المناسبة السعيدة، مع كل التمنيات الطيبة لها بمزيد من التقدم والازدهار، وعمل ما فيه خير أمتنا العربية والإسلامية.

جائزة عربية المنبع عالمية المصب للأدب المقارن. إنها لَلَفتة حضارية من أمانة جائزة الملك فيصل العالمية تؤكد على أصالة الحضارة العربية والإسلامية التي أضاءت الإنسانية لأزمنة طويلة،

وعلى أن هذه الحضارة ما تزال تحتفظ برحيقها الأخّاذ، وقدرتها على العطاء. لقد شهد المجتمع الإنساني حركة مستمرة من الحوار بين شعوبه قديمها وحديثها. والأدب _ بوصفه منتجاً حضارياً_ كان أحد أدوات الحوار الحضاري البناء بين الشعوب، وفي هذا الحوار خطت الحضارة العربية الإسلامية صفحات مضيئة من العطاء العلمي الذي قامت عليه نهضة أوربا الحديثة، والعطاء الثقافي الذي كان له تأثيره الكبير على ثقافات العالم.

لقد حمل العرب إلى أسبانيا الشرق العربي الإسلامي في كل بهاء شعره، وفنه المعماري، وفروسيته، وبطولته، وفخامة تعبيره، وسرعان ما انعكس هذا البهاء على ثقافات الشرق والغرب.

أما التراث الروحي الإسلامي فقد ظل تبعاً إنسانياً فياضاً بالنسبة للعديد من أدباء العالم يلتمسون لديه المعيار القيمي للسلوك الإنساني الصحيح. وها هي ثقافة روسيا السلافية – وهي جزء من الثقافة الأوربية – تتطلع إلى الحضارة العربية الإسلامية في القرن الماضي، وهو العصر الذهبي لتطور الأدب الروسي . ونلمس ذلك في اتجاه العديد من الأدباء الروس الكبار إلى التراث الروحي الإسلامي ممثلاً في القرآن الكريم وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام، يستهلون المثال الأخلاقي "الخاص" و"العام" ومعاني البر و الإحسان، والإيمان، والبطولة، ونموذج القدوة الصابرة على تبليغ الرسالة، كما اتجهوا إلى الثقافة العربية ليأخذوا عنها المفيد من الرموز، والدلالات، والأفكار مما كان أثره الكبير في الإثراء الفني والفكري للأدب الروسي في عصره الذهبي؛ وهو القرن التاسع عشر الميلادي.

إن تخصيص الجائزة هذا العام لصلة الأدب العربي بالآداب الأخرى ليس لمسة حضارية فحسب، بل عصرية أيضاً، فآفاق المستقبل أصبحت تفرض علينا مواصلة الاستعداد للحوار بين الحضارات، وهذا يضعنا أمام الحاجة لمزيد من اكتشاف الرصيد الثري والإسهام المتميز للحضارة العربية الإسلامية في التراث العالمي، لكي نتمكن من تحقيق التوازن بين الجانب المادي والجانب الروحي في الحضارة الحديثة، ومن المواءمة بين الأصالة والمعاصرة، وحتى نأخذ في وعي وثقة بالنفس بأسباب النهضة العلمية الحديثة التي يتعين أن نكون شركاء فاعلين في صنعها.

وأخيراً، لقد منحتني الجائزة سعادة كبيرة، بيد أنها تُحمّلني مسئولية مضاعفة الجهد، والعمل، فالله أسأل التوفيق والسداد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.